Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 6, Supplement 1, 2026, 9887

Deanship of Scientific Research

Temporal Structure in "Hadith Isa Bin Hisham" by Al-Muwaylihi In Light of Gerard Genette's Theory

Ali Kamel Ali AlSharef *

Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, Al Qasimia University, Al Sharjah, United Arab Emirates.

Received: 30/11/2024
Revised: 6/1/2025
Accepted: 14/1/2025
Published online: 15/1/2026

* *Corresponding author:*
aalsharef@alqasimia.ac.ae

Citation: Alsharef, A. K. A. (2026). Temporal Structure in "Hadith Isa Bin Hisham" By Al-Muwaylihi in Light of Gerard Genette's Theory. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(6), 9887.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.9887

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This research aimed to examine the temporal structure in *Hadeeth Isa Ibn Hisham* by Al-Muwaylihi in light of Gérard Genette's theory, to reveal its semantic and aesthetic dimensions. The study addresses the lack of sufficient modern narrative analysis of this text, which has often been studied as a representation of the beginnings of traditional Arabic storytelling.

Methodology: The research followed a descriptive-analytical approach, employing Gérard Genette's concepts to explore the relationship between narrative time and story time, alongside insights from critics focused on narrative techniques, particularly those related to temporal aspects. It further examined the temporal structure in *Hadeeth Isa Ibn Hisham*, analyzing levels of temporal construction and the interplay between narrative time, characters, and space.

Results: The study revealed key temporal features in *Hadeeth Isa Ibn Hisham*, including deviations such as flashbacks (analepsis) and foreshadowing (prolepsis), which effectively capture temporal motion and sequence. Narrative pacing techniques like summary, ellipsis, scene, and descriptive pause regulate the story's rhythm, alternating between speed and slowness.

Conclusion: Despite its classical roots, *Hadeeth Isa Ibn Hisham* incorporates advanced narrative techniques related to time, such as temporal deviations and manipulations. These methods serve critical social purposes, reflecting Al-Muwaylihi's awareness of modern narrative structures and highlighting his significant contribution to establishing Arabic narrative art with exceptional skill.

Keywords: Structure, time, *Hadith of Isa bin Hisham*, Gérard Genette, Al-Muwaylihi.

البنيةُ الزّمنيّةُ في "حديثِ عيسى بن هشام" للمويلحيّ في ضوءِ نظريةِ جيرار جينيت

علي كامل علي الشريف

قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة القاسمية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

ملخّص

الأهداف: هَدَفَ هذا البحث إلى رصد البنية الزّمنيّة في حديث عيسى بن هشام للمويلحيّ في ضوء نظرية جيرار جينيت؛ لإظهار الأبعاد الدّلاليّة والجماليّة الماثلة فيه؛ ولأنّ هذا النصّ لم ينلْ العناية اللازمة من الدراسة ضمن مقاربات السرد الحديثة، إزاء تلك العناية التي نالها لكونه نصًا ممثّلًا لبدايات القصّ التقليديّ.

المنهجية: سار هذا البحث وفق منهج وصفي تحليلي منطلقًا من اتجاهين، الأول: تنظيري ويعتمد فيه على بعض مصطلحات جيرار جينت التي تربط بين زمن الحكاية وزمن القصة، إضافة إلى الإفادة من تنظيرات النقاد الذين اشتغلوا على السرد الروائي بشكل عام، وعلى تقنيات الزّمن بشكل خاص. والثاني: تحليل المستوى الدلالي للزمن في نصّ حديث عيسى بن هشام من خلال دراسة مستويات بناء الزّمن، وعلاقة الزّمن الروائي بالشخصيات والمكان.

النتائج: نتج عن هذا البحث الكشف عن ملامح البنية الزّمنية في نصّ حديث عيسى بن هشام، ممثلة بالمفارقات الزّمنية مثل الاسترجاعات والاستباقات، ودورهما في رصد الحركة الزّمنية من حيث التّرتيب، إضافة إلى التّقنيات الأخرى، مثل التلخيص والحذف والمشهد والوقفة الوصفية، ودورها في رصد سرعة انتظام وتيرة الإيقاع السّرديّ بين السرعة وبين البطء.

الخلاصة: خلص هذا البحث إلى أنّ نصّ حديث عيسى بن هشام للمويلحي، بالرغم من كلاسيكيّته، يزخر بالتّقنيات السّرديّة الحديثة الخاصة بالزّمن من مفارقات وتلاعب بالزّمن؛ لتحقيق غايات نقدية اجتماعية مما يظهر وعي المويلحيّ بها، ويكشف عن دوره في تأصيل السرد العربي باقتدار.

الكلمات الدالة: البنية، الزّمن، حديث عيسى بن هشام، جيرار جينيت، المويلحيّ.

مقدمة

يكتسي الحديث عن الزّمن في النصّ السّرديّ أهميّة كبيرة، إذ يشكّل أحد العناصر الأساسية التي تحدد بنية السرد وتوجه تطوره، وبالتالي لا سبيل إلى تجاهله؛ فهو الكاشف عن غمار تجربة الكاتب وقدرته على التلاعب بمعمار السرد ما بين مراوحة ومراوغة، وهو الكاشف عن وعي القارئ المطالب بتجاوز استهلاك النص إلى استيعاب دلالاته؛ ليغدو منتجًا آخر للنص عبر قراءاته المتعددة. ونظرًا لأنّ الحقل الدلالي للزمن يتسم بتقنيات كثيرة جعلت من دراسته مَهمَة لا تخلو من صعوبة مما يضع الباحث في مواجهة تحديات شائكة في ظل تعداد مقاربات تصنيف الأشكال الزّمنيّة.

قد أولى الناقد الفرنسي جيرار جينيت (Gérard Genette)، وهو من أبرز المنظرين في تحليل البنية السّرديّة للخطابات الحكائية، في كتابه "نظرية خطاب الحكاية" (1997م)، الزّمن عناية عن سائر العناصر السّرديّة الأخرى؛ نظرًا لهيمنته عليها، فيقول: "يمكنني جيدًا أن أروي قصة دون أنْ أعين المكان الذي يحدث فيه، وهل هذا المكان بعيد كثيرًا أو قليلًا عن المكان الذي أرويها منه؛ هذا، في حين يستحيل علي تقريبا ألا أموقعها في الزّمن بالقياس إلى فعلي السّرديّ، مادام علي أن أرويها بالضرورة في الزّمن الحاضر أو الماضي أو المستقبل" (جينيت، 1997، ص 229). بهذا المعنى يقيم جينيت ضمن هذا الكتاب ضربًا من التفضيل بين الزمان والمكان جاعلًا من التحديدات الزّمنية في المقام السّرديّ أهم من تحديداته المكانية.

انطلاقًا من أهمية الزّمن وهيمنته في بنية الحكاية؛ يرى جينيت أنّه لا بدّ من التمييز، من وجهة الموقع الزّمني وحده، بين أربعة أنماط من السرد هي: "اللاحق: وهو الموقع الكلاسيكي للحكاية بصيغة الماضي، ولعله الأكثر تواترا بما لا يقاس، والسابق: وهو الحكاية التكهنية، بصيغة المستقبل عمومًا، ولكن لا شيء يمنع من إنجازها بصيغة الحاضر، والمتواقت: وهو الحكاية بصيغة الحاضر المزامن للعمل، والمُقْحَم بين لحظات العمل". (جينيت، 1997، ص 231)

وإن كان جيرار جينيت أولى الزّمن أهمية على حساب المكان، فقد ركز الناقد الروسيّ ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtin) على العلاقة بين الزّمن والمكان بوصفهما لازمة في السرد الروائي من خلال ربطهما في تركيب واحد منحوت بات يعرف بـ "الكرنوتوب" (Chronotope) أي "الزمكانيّة"، وهو "العلاقة المُتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المُستوعبة في الأدب استيعاباً فنيّاً" (باختين، 1991، ص5)، وبالتالي فإنه لا يمكن فصل الزمان عن المكان لكونهما متلازمين يُكمِّل أحدُهما الآخرَ، ومما لا شكّ فيه أنّ "باختين في تبنيه المصطلح قد ربط سيولة العلاقة الزمانية المكانية (في نظريه آينشتاين النسبية) بالنقد الأدبي، لا سيما أنّ النظرية النسبية تقول: إن الفصل بين الفعل والزّمن أمر محال؛ لأن الزّمن هو البعد الرابع للمكان". (الرويلي، والبازغي، 2002م، ص 170)

يفترض بول ريكور(Paul Ricoeur) وجود تلازم ضروري بين فعاليّة رواية القصة والطبيعة الزّمنية؛ فعلى حدّ قوله: "يصير الزّمن إنسانيا بقدر ما يتم التعبير عنه من خلال طريقة سردية، ويتوفر السرد على معناه الكامل حين يصير شرطا للوجود الزّمني" (ريكور، 2006م، ج1، ص95)، وبهذا المعنى فإنّ الزّمن يمنح السرد القدرة على تفعيل التجربة الإنسانيّة. بل إن الزّمن على حد تعبيره سمة القصة؛ فلا "قيمة للقصة إلا متى استطاعت أن ترتقي إلى تجسيد خصائص التجربة الزّمنيّة". (مهوب، 2016، ص 289)

يؤكد أمبرتو إيكو (Umberto Eco) في كتابه "6 نزهات في غابة السرد" (2005) على أهمية وجود قارئ نموذجي يتمتع بقدرات ومهارات تمكّنه من ملاحقة التداخلات الزّمنية في السرد ليصبح شريكا فاعلا في تفكيك النص وإعادة بناءه من جديد متوسلا بأدوات التحليل التي تعينه على تجاوز الخط الزّمني التقليدي ومطالبته بفهم أعمق للزمن السّرديّ بغية إنتاجه من جديد. يُنظر (إيكو، 2005)

من هنا جاء اختيار البنية الزّمنية في نصّ حديث عيسى بن هشام؛ فذلك لأنّ الزّمن يشكّل عماد العملية السّرديّة وذروة سنامها، وهو أشدّ التصاقًا بالنصّ السّرديّ الذي لن تقوم له قائمة؛ "فبدون الزّمن لا يمكن للقصة أنْ تستقيم، وعلاقة القصة بالزّمن علاقة مزدوجة، فالقصة تصاغ في داخل الزّمن، والزّمن يصاغ في داخل القصة، والقصة تحتاج للزمن لكي تقدم نفسها من خلاله، مرحلةً وراء أخرى". (حمّاد، 1985م، ص 65)

وأمّا اختيار نصّ "حديث عيسى بن هشام" لمحمد المويلحيّ؛ فلأنّه نصّ ينطوي على مفارقات فنيّة؛ فمن حيث الشكل فهو نصّ كلاسيكي يتفيأ بظلال بنية المقامة الأدبية، يُجسّد وعيًا بالتراث العربي القديم وقيمه الأصيلة، وهو نصّ حداثيّ يقترب من بنية السرد الروائي ويؤسس له، ويعكس حداثة الطرح من حيث الموضوع، لكونه يتعمق في سبر أغوار طبيعة النفوس البشرية. وكل هذا في إطار فني بديع يجمع بين القيم الفنية الأصيلة والحديثة؛ ذلك أنّ المويلحيّ "ممن يجمعون بين الثقافة العربية العميقة، والثقافة الغربية الحديثة، فلا بدع إذا جاء أدبه ممثلًا لامتزاج الثقافتين، وقد تجلى ذلك في حديث عيسى بن هشام الذي... يجمع بين سمات الأدب العربي القديم، والأدب الغربي، فهو يجري على أسلوب المقامة في كثير من فقراته، في أسلوب قصصي، ويعالج موضوعات اجتماعية". (الدسوقي، 2007م، ص131)

وأمّا اختيار "جيرار جينيت"؛ فلأنّه صاحب نظرية منظَّمة في الحكاية، فصّل القول فيها، وتعمّق في تحليلاته لمكونات "الحكاية وتقنياتها الأساسية ولتسميتها وتوضيحها، ولذلك سيبدو أساسياً لدارسي المتخيل، الذين لن يجدوا فيه مصطلحات لوصف ما كانوا قد أدركوه في روايات فحسب؛ بل سينتهون أيضا إلى وجود طرائق متخيّلة سبق لهم أن فشلوا في ملاحظتها، ولم يتمكنوا قط من تمحيص استتباعاتها". (كالر، 1997، ص 23)

لهذه الأسباب كلها، وقع اختيار دراسة البنية الزّمنية في نصّ حديث عيسى لمحمد المويلحيّ من منظور جيرار جينيت، ولأنه لم يحظَ بالدراسة والعناية اللازمتين، على حدّ علم الباحث، لا سيما دراسته وفق تقنيات السرد الروائي المعاصر بشكل عام، وتقنيات الزّمن من منظور جيرار جينيت بشكل خاص.

بناءً على ما سبق، سيعمد الباحث إلى دراسة البنية الزّمنية في نصّ حديث عيسى بن هشام _ متوسلًا بالأدوات والإجراءات السّرديّة الخاصّة بالزّمن من منظور جيرار جينيت_ من خلال ثلاثة محاور رئيسة: البناء الزّمني، والمفارقات الزّمنية، والإيقاع الزّمني، وتطبيقها على نماذج مختارة من نصّ المويلحيّ.

أولًا: البناء الزّمني في نصّ حديث عيسى بن هشام:

لعله من نافل القول أنْ نشير هنا إلى تطور البناء السّرديّ في الرواية بدءًا من ظهور الرواية الكلاسيكية التي يحكمها المنطق في كلّ قسماتها، وانتهاءً بالرواية الجديدة أو رواية ما بعد الحداثة (Post modernism) التي أخلّت بميثاق المنطق. يُنظر: (مرتاض، 1990) و(الماضي، 2008)، ولذلك لا يهمّ في هذا البحث الوقوف عند سائر أشكال التمايز في تقنيات السرد الروائي بقدر ما يهمّ هنا الوقوف عند أشكال البناء الزّمني في السرد بشكل عام وفي حديث عيسى بن هشام بشكل خاص.

يقوم بناء الزّمن في السرد التقليدي وفق مبدأ التوالي الزّمني؛ أي أنه سردٌ للحوادث المتسلسلة زمنيًّا "يقوم على التصور العادي للعلاقة الزّمنية بحيث إن (أ) يُفضي إلى (ب) وبحيث إن (ج) يتلقى التأثير الزّمني عن (ب). وكان ما يخالف ذلك بناء ربما عُد تشويشا وفوضى" (مرتاض، 1998م، ص 190). وذلك خلافًا للرواية الجديدة التي لا تتقيد – غالبًا- بمثل هذا التّرتيب؛ فيأتي متداخلًا تارة ومتشظيًا تارة أخرى كما هو الحال عند كتّاب الرواية الجديدة الذين عمدوا "إلى كل ما كان قائما على التسلسل الزّمني المنطقي فمزقوا سلاسله، وشوشوا على نظامه؛ فاتخذوا من الفوضى جمالا فنيا، ومن الخروج عن المألوف جدة في الشكل الروائي وبنائه" (مرتاض، 1998م، ص 191).

إن أول مفارقة في الزّمن ينضوي عليها نصّ عيسى بن هشام تتجسد في بعدين أساسيين نابعين من شكل التداخل الأجناسي: فأما الأول، فهو زمن المقامة الكلاسيكية من طريقة إنشائها في بعض من جوانبها، زمن الكتابة في عصر بديع الزمان الهمذاني (ت 389 هـ)، كالاتكاء على البدء بالراوي، والتوسل بالمسجوع وتضمين الشعر، وتنأى من أنّها مجموعة من المواقف المنفصلة؛ فلكل مقامة بنية متكاملة تنعزل بشكل تام عن بنية المقامات الأخرى؛ فالمقامة الْقَرِيضِيّة يخالف مضمونها المقامة الأَزَاذِيَّة، والمقامة الْبَلْخِيَّةُ تنعزل عن المقامة التي تليها مباشرة وهي المقامة السِّجِسْتَانِّيةُ... وهكذا. يُنظر: (الهمذاني، 1923م)

وأما البعد الآخر فهو زمن القصة الحديثة (زمن الكتابة في عصر محمد المويلحيّ)، حيث يأتي فيها البناء مختلفًا شكلًا ومضمونًا في بعض جوانبه؛ فلا يحفل بفصل المواقف في النصّ عن بعضها البعض بقدر ما يحفل بترابط أجزائه وتماسكها؛ ليقدم قصة ذات بنية واحدة تقترب في بنائها الهندسي من جنس العمل الروائي كالاعتماد على "البداية والذروة والنهاية، والترابط بين الأحداث والتفاعل بين الحدث والشخصية الذي يؤدي إلى نمو الأحداث وفق مبدأ العليّة أو السببيّة" (الماضي، 2008، ص11). وهو ما يتراءى جليًّا في نصّ المويلحيّ؛ إذ إنَّ الفصل الأول "العبرة" يشكل بداية لفصول لاحقة تتكشف فيها تطور الشخصيات وتناميها، وتتنامى فيها الأحداث برمتها وصولًا إلى النهاية ممثلة بالفصل الأخير "من الغرب إلى الشرق". يُنظر: (المويلحيّ، 2013م)، مما يمكن إدراجه ضمن تقنيات النصّ المترابط (Hypertexte). وبما أنّ النصّ يصنّف ضمن الأدب الكلاسيكي فإنّ العلامات الدّالة على تمظهرات البنية الزّمنية جاءت وفق تراتبية الزّمن التتابعي فقد "غلب على الرواية في مراحلها الأولى طابع الزّمن الخطي الذي ينمو كحركة أحادية وتعاقبية". (العيد،1999، ص 241)

لقد سعى جيرار جينيت إلى تطوير نظام أكثر دقة في دراسته لبنية الزّمن السّرديّ حيث يميّز بين زمن القصة، وزمن الحكاية، وهما زمنان متلازمان في العملية السّرديّة؛ فقد "لا نعثر على الحبكة في نصّ سرديّ، لكننا لا يمكن ألّا نعثر على قصة وخطاب" (إيكو، 2005م، ص 67) على حد تعبير أمبرتو إيكو.

فأمّا زمن القصة: فهو "المدلول أو المضمون السّرديّ" (جينيت، 1997، ص 37)، وهو في نصّ المويلحيّ زمن بعث "أحمد باشا المنيكلي" من قبره، وزمن حضور الراوي "عيسى بن هشام" ولقائه "أحمد باشا المنيكلي"، والحديث القائم بينهما من جهة، وبين بقية "الشخصيات" من جهة أخرى. وهو على حدّ تعبير أمبرتو إيكو زمن تَكَلّم السّارد، وبعبارة أخرى هو زمن الصّفر الذي يأخذ فيه الكلام. (إيكو، 2005م، ص 75) والحقيقية أنّ المعطيات تشير إلى أنّ نصّ المويلحيّ نُشر على مرحلتين، الأولى: في شكل سلسلة من المقالات تحت عنوان "فترة من الزّمن" نُشرت بين أبريل 1898 وأغسطس 1903 في جريدة مصباح الشرق المصرية (ألين، 2015، ص6)، والثانية: في شكل قصة واحدة متماسكة تحت عنوان "حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزّمن"، تبدأ بفصل "العبرة" وتنتهي بفصل "من الغرب إلى الشرق".

يسير زمن القصة في حديث عيسى بن هشام وفق تراتبية الأحداث؛ حيث جاء الخط الزّمني متسلسلًا في متن النصّ بدءًا بالبداية ثم الوسط ثم النهاية؛ فلا يجد القارئ مشقة في تتبع التّرتيب الزّمني العام للأحداث في زمن القصة هنا، والذي يمكن ترتيبه على النحو الآتي:

1- البداية: خروج الباشا "محمد باشا المنيكلي" من قبره.

2- الرحلة الأولى: التجوال في الديار المصريّة.

3- الرحلة الثانية: السفر إلى باريس.

4- النهاية: عودة الباشا وابن هشام إلى الديار المصرية.

وبهذا التّرتيب يكون زمن القصة مجمل الأحداث في متن النصّ من البداية حتى النهاية، وهو ما يجسد رؤية الكاتب التي يرنو إلى تقديمها للقارئ

المتمثلة في تسليط الضّوء على التغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها مصر آنذاك. "حاولنا أن نشرح به أخلاق أهل العصر وأطوارَهم، وأن نصّف ما عليه الناس في مختلَف طبقاتهم من النقائص التي يتعين اجتنابها، والفضائل التي يجب التزامها". (المويلحيّ، 1917م، ص12)

وأمّا زمن الحكاية، فهو الطريقة التي تروى بها القصة، حيث "تبنى كل رواية على قصة متسلسلة زمنيًا، وعلى حكي (أو سرد) يخضع لمنطق خاص بالكاتب، وكذا بالقارئ الذي يشاركه نفس السَّنَن الثقافي" (فاليط، 1992، ص85)، وهو متداول بتسميات عدة، نظرًا لاختلاف الترجمات، منها: زمن السرد، وزمن الخطاب، وزمن المبنى الحكائي، والزّمن النحوي...إلخ. يُنظر: (فاليط 1992، ص85) و(يقطين،2005، ص89) و(يقطين،2001، ص41)، ولقد تنبه جينيت إلى هذا الخلط والالتباس لا سيما بين مفهومي الحكاية والسرد، فأطلق "اسم الحكاية بمعناها الحصري على الدال أو المنطوق أو الخطاب أو النص السّرديّ نفسه؛ واسم السرد على الفعل السّرديّ المنتج، أي على مجموع الوضع الحقيقي أو التخييلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل". (جينيت، 1997، ص 37)

وأيًا ما يكون الأمر، فلا حاجة إلى الاسترسال في استعراض جميع مصطلحات تقسيم الزّمن أو التفاضل بينها؛ لأن المقام لا يتسع لمثل هذا الجدل العميق، لا سيّما أن موضوع الدراسة هنا لا تتخذ من هذه الإشكالية أساسًا لها بقدر ما تهتم بفهم البناء الزّمني عمومًا في نصّ سردي محدد ممثلا بنص حديث عيسى بن هشام، وعليه فقد ارتأى الباحث اعتماد زمن الحكاية لكثرة تداوله.

يتمظهر زمن الحكاية في نصّ المويلحيّ من خلال الزّمن الأفقي، وهو زمن "عيسى بن هشام" في الزّمن الحاضر، والزّمن العمودي وهو زمن عودة "أحمد باشا المنيكلي" من الماضي. يتجلى الزّمن الأول في زمن استغراق الأحداث وأزمنة الشخصيات وأزمنة الأماكن في سردها الواقع الراهن، ويظهر بوضوح الزّمن الأخير في زمن استدعاء مكونات الماضي التي قد تتقاطع حينا مع الزّمن الأول، مما ينجم عن ذلك المفارقات الزّمنية كما سيأتي الحديث عنها لاحقا.

لعله من المفيد هنا قبل الحديث عن المفارقات الزّمنية الوقوف على مثال يوضح شكل التماهي بين الزّمن الأفقي والزّمن العمودي في هذا النصّ:

"الباشا: ومَن هذا الأمير العظيم الذي اتفقت الأمة عليه لينوب عنها؟ عيسى بن هشام:... وإنما هو أحد أبناء الفلاحين أرسلهُ أبوهُ إلى المدارس، فنال الشهادة فاستحق النيابة فتولى في الأمة ولاية الدماء والأعراض والأموال. الباشا: نعمت المنزلة عند الله منزلة الشهادة، وللشهيد في الجنة أعلى الدرجات... عيسى بن هشام: اعلم أن هذه الشهادة ليست بشهادة الجهاد؛ بل هي ورقة يأخذها التلميذ في نهاية دروسه ليثبت بها أنه تلقى العلوم وبرع فيها، وقيمتها لمن يريد الحصول عليها ألف وخمسمائة فرنك في بعض الأحيان. الباشا: مه مه كأنك تريد الإجازة التي يجيزها علماء الأزهر لمن تلقَّى عليهم العلوم من الطلبة وفاق فيها..." (المويلحيّ، 1917م، ص28)

إنّ مثل هذا الحوار الذي دار بين الباشا وعيسى بن هشام يأخذ المتلقي من الزّمن الأفقي الراهن؛ حيث تعرف "الشهادة" بأنها درجة علمية تُمنح للطالب بعد اجتياز دراسته بنجاح، إلى الزّمن العمودي الماضي؛ حيث كانت تعرف بـ"الإجازة" في زمن الباشا.

تأسيسًا على ما سبق، يبدو جليًا التآلف والانسجام بين زمن القصة وزمن الحكاية في نص عيسى بن هشام، وهذه الرؤية التآلفية بين الزّمنين جاءت متوازية بحيث يمكن تلمس تطور الحكاية تصاعديًا، وهو ما يميّز الخطاب الروائي العربي عمومًا في البدايات الأولى لظهوره، لكونه يشتغل على "القصة المحكمة البناء"، على حدّ تعبير سعيد يقطين الذي يدرج هذا النوع من السرد ضمن السرد المحكم؛ "فهو محكم من حيث معمار القصة التي يتبنى ما نسميه بعمود السرد، والذي يبنى على الخطية حيث هناك أبدًا بداية للحدث يعرف تطوره للحبكة فالعقدة ثم الحل. وتتصل بهذا البناء المحكم للقصة على هذا النحو كل مكونات الخطاب التي تعمل مجتمعة على خدمته." (يقطين، 2012م، ص103)، غير أن هذا التآلف في القصة المحكمة البناء لا يخلو من وجود بعض المفارقات الزّمنية التي تُخرج السرد عن خطية الزّمن في داخل النص، إلا أن الزّمن التعاقبي يظل مهيمنًا لا سيما أننا أمام نص لا يتفيأ بظلال الأشكال الجديدة للرواية التي اتخذت من الزّمن موضوعًا لها.

ثانيًا: المفارقات الزّمنية

تبيّن سابقًا أن الحديث عن الزّمن في السرد يتطلب التفريق بين زمنين أساسيين هما: زمن القصة وزمن الحكاية، ومن وجهة نظر جينيت فإن ضبط العلاقات الزمانية بينهما يسلم بوجود حالةٍ من التوافق التام بين الحكاية والقصة، من جانب، أو وجود حالة من التنافر بين ترتيب الحكاية وترتيب القصة من جانب آخر، تتداخل تارة، وتنفصل تارة أخرى، وأن الأخيرة هي المفارقات الزّمنية (Temporal paradox) التي يعرفها بأنها "تعني دراسة التّرتيب الزّمني لحكاية ما مقارنة ترتيب الأحداث أو المقاطع الزّمنية في الخطاب السّرديّ بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزّمنية نفسها في القصة". (جينيت، 1997، ص 47)، وعلى الرغم من أنّ نصّ المويلحيّ مؤطرٌ بالزّمن التتابعي إلا أن ثمة مفارقات زمنية مبثوثة هنا وهناك أحدثت أشكالًا من التنافر بين زمني القصة والحكاية، ومن هذه المفارقات الزّمنية: الاسترجاع (Flash Back) والاستباق (Flash Forward). تجدر الإشارة هنا إلى أنّ ثمة تسميات متعددة أخرى للمفارقات الزّمنية، منها "الانحراف أو التحريف، أو التكسير الزّمني، أو التشوهات الزّمنية، أو التنافر الزمانيّ، أو التقطيع الزمانيّ أو التبدلات الزّمنيّة" (الخفاجي، 2012م، ص350)، ومهما تعددت تسميات المفارقة الزّمنية، فإن هناك ما يجمع بينها، وهو عدم انتظام الزّمن.

1- الاسترجاع (Flashback):

يعدّ الاسترجاع - إلى جانب الاستباق - من المفارقات الزّمنية المهمة إذ يؤدي وظيفة مؤداها كسر رتابة الزّمن في سياق البناء السّرديّ؛ فالقصة كما يتصورها أمبرتو إيكو من الممكن أن تكون تافهة "إلا أن تداخل الاسترجاعات والاستذكارات جعل منها قصة لا واقعية بشكل سحريّ" (إيكو، 2005م، ص 62)، وعليه يرى جيرار جينيت أنّ النصّ السّرديّ بمجمله يشكّل حكاية أولى، وأنه "يمكن لمفارقة زمنية ما أن تظهر بمظهر حكاية أولى بالقياس إلى مفارقة زمنية أخرى تحملها، وفي الأعم يمكن اعتبار مجموع السياق حكاية أولى بالقياس إلى مفارقة زمنية أخرى" (جينيت، 1997، ص 60)، وبمعنىً أوضح؛ فإنّ النصّ السّرديّ الكليّ هو "حكاية أولى"، وما يتخلل هذه الحكاية من مفارقات يشكّل "حكاية ثانية" تأتي على شكل استرجاع أو استباق، ويتحقق الاسترجاع عندما "يُقطع السرد ليعود إلى وقائع تأتي سابقة في ترتيب زمن السّرد عن مكانها الطبيعي في زمن القصة" (لحميداني، 1991م، ص74)، وقد عُرف الاسترجاع بأكثر من مصطلح منها "الارتجاع، الإرجاع، الارتداد، السرد إلى الأمام، الاستحضار، القبليّة، الاستعادة" (الخفاجي، 2012م، ص353)، ويقسم جينيت الاسترجاع إلى نوعين: الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي.

1-1: الاسترجاع الداخلي:

يدخل الاسترجاع الداخلي في نطاق الحكاية الأولى، وتعد تقنية - كما يراها جينيت - "حقلها الزّمني متضمن في الحقل الزّمني للحكاية الأولى، والتي تنطوي نتيجة لذلك على خطر واضح وهو خطر الحشو أو التضارب" (جينيت، 1997، ص 61)، والاسترجاعات عمومًا تؤدي وظيفة جمالية تتراءى في خرق أفق القارئ من خلال تقنية المواربة الّتي يلجأ إليها السارد من حين إلى آخر عبر هذه التّقنيات. كما تؤدي وظائف أخرى دلالية يحددها جينيت في ثلاث وظائف أساسية هي "تكميليّة، وتكراريّة، وتذكيرية" (جينيت، 1997م)، فأما التكميليّة فتسد فجوة سابقة في الحكاية، وأمّا التكراريّة فتعود فيها الحكاية على أعقابها جهارا لتوحي بمقارنة الحاضر بالماضي، وأمّا التذكيريّة فيعيد السارد في حكايته سرد حدث ماض كان قد سرده سابقا نظرًا لأهميته. (جينيت، 1997م)

ومن الاسترجاعات الداخليّة التي وظّفها السارد في النصّ؛ كي يتيح لبعض الشخصيات أن يسترجعوا الأحداث في الماضي في بعض المواقف؛ للموازنة بين زمنين متباينين الماضي والحاضر. ويكفي لإضاءة الاسترجاع الداخلي في النصّ التمثيل بالفصل المعنون بـ"كبرياء العصر الماضي" على لسان كلّ من "الفريق، وعضو الأحكام، والمدير السابق"؛ لما فيه من استرجاعات لشخصية "محمد علي باشا" بوصفه شخصية جديدة يتغيا السارد تسليط الضّوء عليها لإضاءة جوانب معتمة من حياته، من ذكرٍ لمناقبه. يقول الأول:

"الفريق: وكان محمد علي باشا الكبير معجزة دهره وآية عصره في الدهاء وعلو الهمة وبعد النظر، وإحكام عقدة التدبير واجتذاب القلوب، وتربية النفوس على الوفاء والأمانة لخدمته، فكان له من الكُفاة من خدموه بالصدق وافتدوه بالأرواح...". (المويلحيّ، 1917م، ص74)

ففي هذا الاسترجاع يسلط "الفريق" الضّوء على شخصية "محمد علي باشا" لما يتمتع به من حنكة من إدارة شؤون الدولة؛ لأنّه شخصية تتصّف ببُعد النظر وتميزها بالقدرة على التفكير العميق والاهتمام بمن حوله من المقربين، لذلك تجدهم رهن إشارته وطوع بنانه. وأما الثاني فيقول فيه:

"عضو الأحكام: نعم، وكان المرحوم محمد علي فوق ما يقال وما يتصوَّر في دقة سياسته لتربية الرجال في خدمته، فكانوا كلهم طرازًا واحدًا في حسن الولاء وجميل الإخلاص، وربما كان يجذب الرّجل منهم بكلمة واحدة تطبعه له على الصدق في خدمته طول حياته.." (المويلحيّ، 1917م، ص75)

ويضيء "عضو الأحكام" جانبًا آخر من شخصية محمد علي باشا من أنّه يتسم باللطف والتواصل الإيجابي مع رعيته فكانوا كلهم على نفس السجية في حسن الولاء وجميل الإخلاص. ويقول الأخير:

"المدير السابق: وأنا أقص عليكم واحدة أخرى للمغفور له محمد علي تشهد بلطف سياسته، وحسن عطفه على الأهالي وشفقته على الرعية، وهي أن أحد المديرين أراد أن يفوق إخوانه في الخدمة لينال مكانة عالية من أميره، فجد في تحصيل الأموال، وتغالى في طريقته، فأخذ ما عند الأهالي من المال جملة واحدة، فضجَّ ضجيجهم واشتد صياحهم حتى بلغ مسامع وليّ النعم". (المويلحيّ، 1917م، ص75)

يتضح من خلال المقطع الحواري بين "الفريق، وعضو الأحكام، والمدير السابق" أهمية الاسترجاع الداخلي في إطلاع القارئ على بعض جوانب حياة محمد علي باشا لما اشتهر بدهائه وحسن تدبيره للأمور، ما ينعكس بدوره على إضاءة جانب مهم من جوانب الحياة السياسية في مصر فضلا عن تقديم تصور للجوانب التاريخية التي تتمثل في رصد مظاهر التغيير من خلال عيون الشخصيات في النص. وبالتالي لا يمكن وصف هذا الاسترجاع بالحشو؛ نظرا لكونه يقع داخل الحكاية الأولى من جهة، ويؤدي وظيفية تكميليّة من جهة أخرى؛ فهو يأتي في إطار المفاضلة بين زمنين: زمن الماضي "زمن محمد علي باشا" بوصفه انعكاسا لصورة القائد النموذج، وزمن الحاضر "زمن الشخصيات" التي تلّمح إلى غياب هذا النموذج في زمانها.

2-1: الاسترجاع الخارجي:

على غرار الاسترجاع الداخلي تأتي الاسترجاعات الخارجية لتؤدي وظيفة جمالية تقوض من رتابة التسلسل الزّمني في الحكاية، ولكنها تخالفها بأنها

تتموقع خارج نطاق الحكاية الأولى في النص السّرديّ، فهي إذن حكاية ثانية، ولمجرد أنّ الاسترجاعات الخارجية خارج سعة الحكاية الأولى يرى جينيت أنها "لا توشك في أيّ لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى؛ لأنّ وظيفتها الوحيدة إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك". (جينيت، 1997، ص61)

لقد ورد الاسترجاع الخارجي في نصّ حديث عيسى بن هشام من خلال سرد بعض المواقف التي لا تمت بصلة مع الحكاية الأولى في النصّ، متمثلة فيما حدث من تغيير بمصر في مدى خمسين سنة منذ وفاة "أحمد باشا المنيكلي" حتى بعثه من القبر. ففي فصل "العبرة"، بينما كان عيسى بن هشام يمشي في إحدى المقابر ذات ليلة بغية العظة والاعتبار أثارت مشاهدة القبور وتذكر الأموات في نفسه...فيقول:

"وما زلت أسير وأتفكر، وأجُول وأتدبر، حتى تذكرتُ في خُطاي فوق رمال الصحراء، قول الشاعر الحكيم أبي العلاء:(المويلحيّ، 1907، ص13).

خَـفِـفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيــمَ الْ أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

وَقَبِيـحٌ بِنَـا وَإِنْ قَـدُمَ الْـعَهْـدُ هَوَانُ الْآبَـاءِ وَالْأَجْـدَادِ

سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُوَيْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ

يظهر الاسترجاع هنا معزولا عن الحكاية الأولى غير مرتبط بها وسابق لها؛ فالحكاية تبدأ لحظة خروج أحمد باشا المنيكلي من قبره، وبالتالي فقد جاء في إطار وصف عيسى بن هشام لأحاسيسه ومشاعره حينما كان يمشي بين القبور فأثار المشهد في نفسه ما قاله أبو العلاء من قبل من أنّ الأرض تحتض بقايا بشر سبقونا، وكأن ابن هشام بهذا الاسترجاع ينوّر القارئ أو يمهد له خروج أحمد باشا المنيكلي لاحقًا.

كما حضر الاسترجاع الخارجي في نص عيسى بن هشام في موضع آخر خرج عن إطار الحكاية الأولى على لسان "الشيخ العالم" الذي يخبرنا عن معلومات لشخصية من العصر العباسي إذ يقول فيه:

"الشيخ العالم: أصبت وصدقت وقد اطّلعت في التاريخ القديم على واحدة في هذا الباب للمنصّور العباسي، تدل على براعته ودقته في صناعة الملك، وهي أنه كان يأكل ذات يوم وبجانبه ابناه مع شيخ من قواد جيشه ذهبت أسنانه لكبر سنه، فكان يسقط من فمه بعض الفُتات وهو يأكل والأميران يتغامزان عليه، فالتفت إليهما الخليفة فرأى ما بينهما، فمد يده فجَمَع ما سقط من ذلك الفتات فأكله، فقام القائد يقول له: «لم يبق إلا ديني أقدمه لك يا أمير المؤمنين فأمرني بما تريد." (المويلحيّ، 1917م، ص75)

يتراءى من هذا المقطع الاسترجاعي عن الخليفة المنصور العباسي - أبو جعفر عبد الله بن محمد بن العباس، ولقبه المنصور (ت 185هـ) - أنه يأتي معزولا عن الحكاية الأولى وغير متعلق بها؛ لذا فهو ينأى عن تنوير القارئ بموضوع الحكاية الأولى وإنما جاء من قبيل الاستطراد أو الحشو، وهو ما حذر منه جيرار جينيت في معرض حديثه عن الاسترجاع الداخلي. يُنظر: (جينيت، 1997، ص 61).

2- الاستباق (Flashforward):

وهي التقنية الزّمنية الثانية من تقنيات المفارقة الزّمنية، ومجالها المستقبل تأتي من قبيل التوقع بوقوع الشيء، وقد عُرفت بغير مسمى من نحو "التنبؤ، الاستشراف، البعدية، اللواحق"... وغيرها (الخفاجي، 2012م، ص360). ومن اللافت للنظر أن الاستباق يظل الأقل توظيفًا في هذا النص مقارنة بتقنية الاسترجاع، وما يبرر ذلك أنّ في الاستباق ما يتنافى "وفكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص السّرديّة الكلاسيكية التي تسعى جادةً نحو تفسير اللغز، وكذا مع مفهوم السارد الذي يعلّق نهم القارئ في معرفة مآل الأحداث". (بوطيب، 1993، ص135) في حين يظل الاسترجاع أكثر مناسبة لاسترجاع أو اجترار ماضي الشخصية المحورية في النص "زمن أحمد باشا المنيكلي" وماضي الشخصيات الأخرى في زمانه.

يمكن تلمس توظيف هذه الاستباقات السّرديّة في نص حديث بن هشام من خلال تقسيمها إلى: تمهيدية أو إعلانيّة.

2-1: الاستباق التمهيدي:

تتحدد طبيعة الاستباق في النصوص السّرديّة بناءً على وجود إشارات زمنية تنبئ القارئ بدنو حدث ما، وقد يتنبأ بدنوه على الرغم من غياب تلك الإشارات الزّمنية، وفي الحالة الأخيرة يكون الاستباق تمهيديًا، و" المقطع الاستباقي يعدّ بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي، فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقّع حادث ما، أو التكهّن بمستقبل إحدى الشخصيات" (بحراوي، 1990م، 132).

في نص عيسى بن هشام ينتقد المويلحيّ مختلف المؤسسات القضائية لتفشي الفساد فيها، وانتشار الرشوة والمحسوبية في التأثير في أحكام القضاة وغيرها من القضايا التي تؤثر على العدالة والمجتمع. وانطلاقًا من هذه الرؤية يشكل الاستباق الآتي تمهيدا لسبر أغوار المؤسسات القضائية بغية تعريتها. فيقول:

"عيسى بن هشام: فلا تعجب من طول صبري واحتمالي، وأقول لك ما قاله الخضر لموسى عليه السلام: "إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا" (الكهف، الآيتان: 67-68)، والطريقة للتخلص من سفاهة هذا السفيه أن أعطيه شيئًا من الدراهم، فيتحول عنا إلى سوانا، وأنا أسأل الله أن يبلغنا بيتك بالسلامة. (المويلحيّ، ص 20).

يأتي هذا الاستباق ليمهّد للقارئ أمرًا سيُبنى عليه تطور الأحداث لاحقًا؛ فيظل مشدودا يترقب مقدرة الباشا على الصبر ومدى تقبله لما لم يعهده بعد؛ فلا يتحقق وقع الاستباق الذي تنبأ به عيسى بن هشام من عدم مقدرة الباشا على الصبر إلا بعد تعاقب الأحداث وتنامها ضمن سلسلة من المواقف تعترض الباشا كانت أولاها مماحكة "المكاري" الذي دخل معه في نزاع وجدال بلا طائل، تتحقق نبوءة ابن هشام حيث يعمد الباشا إلى ضرب المكاري (الحمّال) مما أدى به في نهاية المطاف إلى السجن.

ارتكازًا على هذا الاستباق يرسم المويلحيّ لوحة قاتمة لانحطاط القيم في أوكار القضاء واستشراء الفساد فيها، وكأنه يمهد القارئ لرحلة طويلة للوقوف على أحوال الواقع المتردي للنظام القضائي؛ فعلى خلفية النزاع البسيط بين الحمّال والباشا يدخل الأخير في دوامة المحاكم تبدأ باستدعاء الشرطة، فالنيابة ثم ترحيله إلى المحكمة الشرعية، فالمحكمة الأهلية ثم إلى لجنة المراقبة، ثم محكمة الاستئناف وهلم جرا. وعندما عجز الباشا عن العثور على من ينجز عمله في المحاكم ودوائر القضاء، استسلم أخيرًا للواقع وقبل بفكرة السجن. فيقول:

"الباشا: يكفيني ما قد وصلت إليه من الذل والهوان وما قاسيته من نزول القدر، وحلول الضيم بحكم القضاء من رافع السماء، وأنا أربأ بنفسي أن يجتمع عليها ذلّانِ في سلك واحد؛ ذل المتحمل للظلم المستكنّ للجور، وذل المشتكي الضارع والمتظلم الخاضع، فإليك عني لا تكن عونًا للخطوب، ومفتاحًا للكروب، وصدَقَ ابنُ يعقوب (رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)، ويعلم الله لولا عذاب النار، لفرَّجت عن هي بالانتحار، وبودّي لو يبدل حكم الحبس بالإعدام لأخلص من هذه الأوصاب والآلام". (المويلحيّ، 2013، ص44) إن تجربة أحمد باشا المنيكلي مع النظام القضائي ليست مجرد قضية فردية وحسب، بل هي رمز لمحنة المواطن وتصوير واقع معاش يعاني من ويلاته شرائح عريضة من المجتمع المصري بشكل يومي إذا ما استثنينا الانحياز الطبقي. وعليه يمكن القول إن هذا الاستباق يعدّ بذرةً أسهمت في نمو الأحداث وتطورها فيما يخص الرحلة الأولى من القصة أي التجوال في الديار المصريّة.

يأتي الاستباق تمهيديا في نص المويلحيّ في موضع آخر حين يقول السارد في فصل "المحامي الشرعي" في بداية الفصل: "قال عيسى بن هشام: وأخذت طريقي، مع رفيقي، أنشد صاحبًا أسترشده، في محامٍ شرعيّ أقصده، وبينا نحن نسير، ونسأل التيسير، إذا بصاحب لي عرفته، فاستوقفته... ثم قال: وأنا أنصح لك إن كنت مدَّعيًا أن تترك دعواك، وتصبر على بلواك، أما إن كانت الدعوى عليك، فليس الخيار إليك، ولا مردَّ لحكم القضاء" (المويلحيّ، 2013، ص81)

لقد جاءت نصيحة صديق ابن هشام بمثابة توطئة لما سيلاقيه الباشا من خيبة الأمل في دعواه؛ فالتكاليف الباهظة في دفع رسوم القضية وأجور المحاماة أثقلت كاهل الباشا الذي كان يدفع مرارا وتكرارا دون تحقيق تقدم في قضيته، إضافة إلى ذلك عدم كفاءة المحامي الذي لجأ إليه الباشا الذي كان يتعمد تمديد القضية بهدف تحقيق مكاسب مالية إضافية.

2-2: الاستباق الإعلاني:

مرّ سابقا في الاستباق التمهيدي خلوه من الإشارات الصريحة الدالة على الزّمن وإنما يُفهم ضمنيّا أن القارئ بصدد الكشف عن أحداث لاحقة تكمن في مضمون ذلك الاستباق، وأمّا الاستباق الإعلاني أو كما يسميه جيرار جينيت بالتكراري فيقترن بتلميحات وجيزة – أي إشارات زمنية – تُرجع مقدَّمَا إلى حدث سيروى في حينه بالتفصيل؛ ليؤدي وظيفة تذكير المتلقي بالحكاية كما يؤدي وظيفة إعلانية بعبارات مناسبة كما في "سنرى" أو "سنرى فيما بعد". (جينيت، 1997، ص 81)، وغير ذلك من صيغ اختزال الكلام التي توحي بوقوع الحدث لاحقا.

يرد استباق كإعلان في نص عيسى ابن هشام في نهاية فصل "المدينة الغربية": "الباشا: ألا ليت شعري كيف يمكنني الوصول إلى البحث والنظر في أصول المدنية الغربية ظاهرها وباطنها، وأن أقف على خافيها وباديها في أرضها وديارها، ولكن بعدت الشقة وعزّ المطلب"(المويلحيّ، 2013، ص261)؛ فبعدها مباشرة يعلن عيسى بن هشام الاستعداد للسفر إلى باريس لخوض غمار التجربة الغربية والوقوف على أحوالها، فيقول: "عيسى بن هشام: لا تستبعد أيها الأمير حصول الغرض ونيل المطلب في يومٍ من الأيام، فإنه لا يزال يدور في خاطري أن أرحل معك رحلة إلى البلاد الغربية تجتني منها ثمرات العلم والبحث، فإن كان هذا العزم من غرضك أيضًا فأنا أجهز له أمرنا". (المويلحيّ، 2013، ص261) ففي خاتمة قول ابن هشام إشارة لإعلان السفر إلى باريس.

وبالفعل تتحقق أمنية الباشا لاحقا فيذهب في رحلة ثانية إلى مدينة باريس يتعرف فيها على أحوال الغرب؛ ففي بداية الفصل الذي يليه "فصل باريس" يقول: "قال عيسى بن هشام: سبحان من لا تجري الأمور إلا بتقديره، ولا تنفذ العزمات إلا بتيسيره، فقد يسَّر الله لنا الرحلة إلى الديار الأوروبية؛ لنشهد مظاهر المدنية الغربية" (المويلحيّ، 2013، ص263)، فينبهر الباشا بإنجازاتهم وتأخذه الحسرة كلما استحضر الفوارق بين الواقع الشرقي والواقع الغربي وما يتسم به الأخير من كفاءة عالية في إدارة مختلف شؤون الحياة لا سيما الانضباط في المؤسسات القضائية والتعليمية، فيدعو إلى ضرورة استلهام التجربة الغربية في ردم الهوة التي تحول دون المضي قدما، وأن ذلك لا يتحقق إلا بالمزج بين أصالة الشرق ومنجزات الغرب.

ثالثًا: المدة الزّمنيّة – الإيقاع الزّمني:

يقابل دراسة ترتيب الأحداث في القصة من حيث التوافق أو التنافر الماثل بين زمن القصة وبين زمن الحكاية دراسة وتيرة الإيقاع الزّمني من حيث السرعة؛ إذ يُسهم الإيقاع الزّمني في تحديد وتيرة السرد التي قد تتسارع حينًا (Narrative Speed-Up)، وقد تتباطأ حينًا آخر(Narrative Slow-Down)،

فتأتي الأحداث أكثر كثافة مما يتولد عن ذلك تسريع حركة الزّمن في السرد، وفي المقابل قد تأتي الأحداث بتفاصيل كثيرة تسهم بتبطيء الرد ليصبح زمن السرد يفوق زمن الأحداث.

ويطلق جيرار جينيت على عملية ارتباط السرعة الزّمنية للسرد بزمن القصة أو زمن الحكاية بـ"المدى"، وفيه تقاس سرعة الحكاية بالعلاقة بين مدة القصة التي تُقاس بالثواني والدقائق والساعات والشهور والسنين، وطول النص الذي يُقاس بالسطور والصفحات. يُنظر: (جينيت، 1997، ص 102)

وعليه، فإنّ وتيرة الأحداث في السرد من حيث درجة سرعتها أو بطئها تشتمل على مظهرين رئيسيين "المظهر الأول: ويفضي باستعمال صيغ حكائية تختزل زمن القصة، وتقلصه إلى الحد الأدنى... أمّا المظهر الثاني فيمثل الحالة المقابلة حيث يجري تعطيل الزّمن القصصي على حساب توسيع السرد". (بحراوي، 1990م، ص119) وبذلك يمثّل المظهر الأول تسريع الزّمن بينما يمثل المظهر الآخر تبطيء الزّمن. وقد حدد جيرار جينيت أربعة أشكال أساسية للحركة السّرديّة، تؤدي اثنتان منهما وظيفة تسريع السرد وهما: التلخيص والحذف، وتؤدي الاثنتان الأخريان وظيفة إبطاء السرد وهما: الوقفة الوصفية والمشهد. يُنظر (جينيت، 1997، ص 101).

1- التلخيص (Summary):

تتحقق هذه التقنية الزّمنية عندما يكون زمن الحكاية أقل أو أصغر من زمن القصة؛ وهو ما عبر عنها جينيت بالمعادلة الرياضية الآتية "زح < زق"، (جينيت، 1997، ص 101)، وفيها ينأى السرد عن الخوض في تفاصيل الأحداث التي تحتاج مدة زمنية أطول لسردها، ولكنها تأتي في "بضع فقرات، أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال" (جينيت، 1997، ص 109)، وغاية ذلك كله تسريع وتيرة حركة الزّمن في السرد.

ومن قبيل تقنيات التلخيص في نصّ المويلحيّ، ما طلبه "الحكيم" من عيسى بن هشام والباشا أنْ يصحبهم في رحلة أخرى يطلعهم فيها على حقيقة طبائع النفوس البشرية في الحضارة الغربية، "وإن كان في نيتكم الإقامة زمنًا بيننا، وكان الميل فيكم شديدًا لاستطلاع العالم الأدبي بعد العالم المادي في هذه الحضارة الغربية، وأحببتم الوقوف على ما تجري عليه أحوال الجمعية البشرية". (المويلحيّ، 1917م، ص320)

يأتي طلب "الحكيم" هذا بعد أن اصطحبهما في رحلة طويلة إلى أماكن عدة في باريس جاء السرد فيها قرابة خمسين صفحة من النصّ مما يجعل القارئ يتوقع مدة زمنية مماثلة للرحلة التالية للوقوف على أحوال الخلائق في الغرب، ولكنه يُفاجأ بأن الكلام جاء مقتضبًا في فقرة واحدة نورد جزءًا منها بقوله:

"قال عيسى بن هشام: وأقمنا مع صاحبنا "الحكيم" نهتدي في سيرنا بهديه... يتنقل بنا في الأندية الحافلة، والمجالس الآهلة، ويدور بنا في اختبار الأخلاق والصفات، بين مختلف أهل الطبقات، فيعلو بنا تارة إلى مراتب الخاصة والعامة، ونسفل معه أخرى إلى أدنى منازل السوقة والعامة، فاليوم مع كبار الرجال والأمراء، وغدًا بين شراذم الصناع والأجراء". (المويلحيّ، 1917م، ص321)

إنّ السّرد في هذا المقتطف يختزل مدة زمنية طويلة من زمن الحكاية قد يحتاج إلى مساحة إضافية؛ ليعمق فهم القارئ في الكشف عن طبائع النفس البشرية من أولئك الذين قابلوهم، ولكنه اكتفى باختزال الرحلة الثانية؛ لمنح القارئ لمحة سريعة عن نوعين من البشر في مجتمع "تسبر فيه الطبائع بين الأعالي والأسافل" (المويلحيّ، 1917م، ص321)، فلم يحفل السارد برسم شخوص المدينة الغربية من الداخل أو الخارج على نحو ما فعل مع شخوص مجتمعه – كالاهتمام بشخصية العمدة كما سيأتي لاحقًا على سبيل المثال لا الحصر- مما أتاح له توظيف تقنية تسريع السرد عندما كان الحديث عن الآخر الذي لم يكن محل انتقاد كما هو الحال مع أبناء جلدته.

2- الحذف (Ellipsis):

وهو من التّقنيات التي تسرع وتيرة الزّمن بتجاوز بعض التفاصيل أو الأحداث في القصة، ويعرفها بحراوي بقوله" تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة، طويلة أو قصيرة، من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث" (بحراوي، 1990م، ص156). وينقسم الحذف إلى قسمين: معلن وضمني؛ فأما الأول: فتحكمه الإشارات الزّمنية الواضحة من نحو "مرت سنة، ومرت شهور، ومضت..."، وأمّا الآخر: فيخلو من الإشارات الزّمنية، وهما عند جينيت فيعرفان بالحذف المحدد وغير المحدد. يُنظر: (جينيت، 1997، ص 117)

من أمثلة الحذف المعلن أو المحدد بإشارات زمنية قول ابن هشام: "ثم دارت بعد ذلك علينا الأيام ومضت الشهور، ونحن نتردد على الدفترخانة تارةً في صحبة الغلام، وتارةً بدونه إلى أن حل الأجل وآن الأوان، فجاءنا الغلام ذات يوم يبشرنا بالوقوف على الوقفية ففرحنا فرح الغوَّاص بدُرَّة التاج، تحت تلاطم الأمواج". (المويلحيّ، 1917م، ص92)

ففي "دارت بعد ذلك علينا الأيام ومضت الشهور" حذف معلن يشعر القارئ بمعاناة الباشا الذي كان يزور "الدفترخانة" مرار وتكرارا يبحث عن وثيقة تخصه ولكن من دون طائل، وفي هذه الإشارة للحذف أيضا النأي عن اجترار الحدث الروتيني الذي كان يمرّ به الباشا في كل يوم وأنه أصبح حدثًا

ميتًا لا فائدة ترجى منه، ولكنه من وجهة تقنية سردية يسهم في تسريع وتيرة السرد للوصول أخيرًا إلى الانفراجة يوم جاء الغلام بالبشرى حين عثر أخيرا على الوثيقة الوقفية التي تخصّ الباشا.

ومن أمثلة الحذف الضمني أو غير المحدد بإشارات زمنية ما ورد على لسان الحكيم في قوله: "الحكيم: وإن أبيتم إلا أن أحدثكم حديث المعجزات من أعمال البشر فهي: الأهرام، والحدائق المعلَّقة، وسور بابل، وتمثال جوبيتير، وصنم رودس، وهيكل إيفيز، ومدفن الملك مُوزُول". (المويلحيّ، 1917م، ص317)

حيث فصلّ الحكيم القول في المعجزات السبع ذلك أن أغلبها لم يعد موجوداً اليوم، باستثناء (الأهرام) لم يفصل القول فيها لأنّها معلمٌ حاضرٌ اليوم ومعروفة ضمنيًا لكل من عيسى بن هشام والباشا، واكتفى بقوله: "أما أهرام مصر فأمره مشاهد معلوم." (المويلحيّ، 1917م، ص317).

3- الوقفة الوصفية (Pause):

من زاوية أخرى، ثمة تقنيات تسهم في تمطيط السرد (Stretching) وتبطئته حيث "يضع المؤلف تقنيات للتهدئة أو التباطؤ؛ لكي يمكّن القارئ من القيام بجولات استدلاليّة" (إيكو، 2005م، ص 89)، وتعدّ الوقفة الوصفية من هذه التّقنيات التي تعطّل الحركة السّرديّة، غير أنّه ليس كل وصف في السرد يفضي بالضرورة إلى انقطاع السيرورة الزّمنية؛ فعندما "يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه، وفي هذه الحالة يتحول البطل إلى سارد... فيصعب القول بأن الوصف يوقف سيرورة الأحداث؛ لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده، ولكنه من فعل طبيعة القصة نفسها وحالات أبطالها" (لحميداني، 1991م، ص77). يتعطل السرد ويتباطأ في حال أخذ الوصف منه أشواطًا وغطى مساحات واسعة من زمن الحكاية على حساب زمن القصة، وهو مطّرد في نصّ حديث عيسى بن هشام، نورد منه - على سبيل المثال لا الحصر- المقطع الذي ورد في فصل "العرس"، حيث يصف فيه "الشاب" حفل الزواج في المدينة مقارنة بالقرية، فيقول:

"الشاب: أظنك كنت تريد أن يقام الاحتفال بزواج هذا الشاب المُتَمَدْيِن بين الأحواض والمستنقعات في قرية أبيه، وبين الأوباش والهمج من فلاحيه ومزارعيه، فيبدل المقاصير بالخيام، والكهرباء بالمشاعل، و«البوفيه» بالسماط، والصحاف بالقصاع، والأباريق بالجيرار، و"الدِّيند" بالدفين، و"المايُونيز" بالعصيد والهليون بالفول، وعشَّ الغراب بالحلبة، و"الموستاردَا" بالمش، و"المربَّى" بالرطب، و"المانجو" بالدوم، و"التكريز" بالجميز، و"الشمبانيا" بالمزهَّر، و"الكاب" بالحليب، و"الكنياك" بعرق البلح، والموسيقى بالمزمار، والأوتار بالأذكار، و"البيانو" بالأرغول، و"الأوركِسْتِر" بالرباب، و"الباللو" بالسحجة، و"مس أُوستن" ببنت أم شنب، وموكب الزفاف بلعب الهوَّارة، ثم يدعو مشايخ العربان بدل القناصل العظام، ونظار الزراعة بدل نظار الحكومة، وكتبة المراكز والصيارف، بدل أمراء البورصة والمصارف، ويضع على رؤوسهم سعف النخيل والعراجين، بدل أكاليل الأزهار والرياحين". (المويلحيّ، 1917م، ص167)

إنّ ما يسوغ التمثيل بهذا المقطع الطويل هنا، الوقوف على مدى الانشغال بالتفاصيل الدقيقة والأوصاف المتتالية والتي من شأنها إبطاء السرد بشكل لا مراء فيه؛ فالشاب – بكل بساطة - ينكر على "الكهل" رأيه في إقامة العرس في القرية بدلا من المدينة، وكان يكفيه ما قاله في بداية الأمر: "أظنك كنت تريد أن يقام الاحتفال بزواج هذا الشاب المُتَمَدْيِن بين الأحواض والمستنقعات في قرية أبيه" (المويلحيّ، 1917م، ص167)، لتصل الرسالة واضحة موجزة دون خلل، ولكن هذا الحدث البسيط أخذ مقطعًا وصفيًا مطولا؛ فأخذ الشاب يصف المأكولات والمشروبات في المدينة وما يقابلها في القرية، الأمر الذي عطّل إيقاع السرد وأوقف حركة الأحداث للمضي قدما في متابعة الحكاية.

4- المشهد (Scenery):

تأتي حركة السرد بطيئة حين يتساوى فيه زمن القصة مع زمن الحكاية؛ وذلك "بسبب الأهمية المتزايدة لمشاهد طويلة جدًا تستغرق مدة قصصية قصيرة جدًا" (جينيت، 1997، ص 107)، ويُعزى هذا البطء إلى طبيعة التقنية المشهدية في السرد، والتي تهتم أيّما اهتمام برصد أدق التفاصيل في مشاهد الحياة اليومية على نحو ما شاع عند أصحاب الواقعية الطبيعة التي تتسم "بأنها تنزع نزعة فتوغرافية وثقافية في وصف الأشياء والحياة. وهذا ناتج عن المبالغة في الدعوة إلى الموضوعية التي فهمها الطبيعيون على أنها نسخ الموجودات كما تنسخ آلة التصوير، ويرى الطبيعيون أن هذا النسخ هو العدل كل العدل في الفن" (بوشعير، 1996، ص76)، ولقد حرص المويلحيّ على وصف واقع المجتمع المصري - بأدق تفاصيله – وصفًا لا يخلو من المرارة والحدة مما انعكس ذلك تقنيًا على وتيرة الإيقاع الزّمني الذي أخذ بالتباطؤ نتيجة لكثرة المشاهد في النص.

تتراءى تقنية المشهد في نصّ عيسى بن هشام من حين إلى آخرلا سيما في الفصول المتعلقة بالحديث عن "العمدة"؛ حيث يسرف السارد في تمطيط الزّمن عبر مشاهد لا تحتاج سوى بضع دقائق لقراءتها وفهم مضمونها، ولكنها جاءت في ثمانٍ وخمسين صفحة وفق التّرتيب الآتي: "العمدة في الحديقة، العمدة في المجتمع، العمدة في المطعم، العمدة في الحان، العمدة في المرقص، العمدة في الرهن، العمدة في الأهرام، العمدة في الملهى" (المويلحيّ، 1917، ص173-ص258).

والحال أن طبيعة قراءة المشهد الواحد منها يستغرق وقتًا أطول من زمن الحكاية؛ ففي كل مشهد منها يلجأ رجلان هما "الخليع" و"التاجر" لابتزاز العمدة بغية استغلاله ونهب أمواله التي كسبها من تجارة القطن، ويتكرر المشهد في كل مكان يدخلونه مما يوهم القارئ بأنه أمام مشهد مغاير لسابقه، لا سيما أن مضمون المشاهد واحد وهو تسليط الضّوء على عينة من المجتمع ممثلة بالعمدة بوصفه نموذجا للإنسان الساذج همه الوحيد الجري وراء اللهو والمجون والملذات؛ فعلى الرغم من أنّ الحدث الأساسي (جانب من حياة العمدة) يمكن أن يُختصر في مشهد واحد على الأقل، إلا أن السرد هنا يتعمد الإطالة لتحقيق غايات نقدية اجتماعية من خلال الحرص على نقل الواقع نقلاً حرفيًا.

إلى هنا تأتي نهاية الحديث عن الإيقاع الزّمني في نصّ حديث عيسى بن هشام من خلال دراسة أسلوب تسريع الزّمن في النص وإجماله وإيجازه عبر تقنيتي الخلاصة والحذف، وأسلوب تبطئة الزّمن في النصّ وتمطيطه وتفصيله عبر تقنيتي الوقفة الوصفية والمشهد.

الخاتمة:

خلص البحث إلى تأكيد أهمية الزّمن في بناء النص السّرديّ من خلال البحث في العلاقات الزّمنية في نص حديث عيسى بن هشام للمويلحي؛ إذ تبين أنه نص قائم على التسلسل الزّمني للأحداث وهو ما يطالعنا عادة في سائر الأعمال الكلاسيكية التي يحكمها المنطق في ترابط الأحداث فيها.

يمكن القول إن معالجة جيرار جينيت للتقنيات الزّمنية في السرد أسهمت بشكل جلي في تذليل الصعاب أمام اقتحام أفق النصوص السّرديّة بشكل عام، ومكّنت الباحث من اقتحام أفق نص عيسى بن هشام بشكل خاص؛ لفهم أعمق في دراسة تلك التّقنيات؛ وبالفعل فقد أتاحت تصورات جينيت من معالجة النص معالجة اتسمت بالمنهجية استنادًا إلى التحليل والتفسير في دراسة الزّمن.

وكشف البحث عن الأبعاد الجماليّة والدّلاليّة للمفارقات الزّمنية في نصّ حديث عيسى بن هشام بما يؤكد قدرة النص على توظيف تلك الأبعاد – على الرغم من كلاسيكيّة النص – فأمّا الوظيفة الجمالية؛ فقد أسهمت بشكل جلي في كسر رتابة خطية الزّمن في النص، وناوأت القارئ بتقنيات الزّمن من استرجاعات أو استباقات بما يكفل له الإثارة الكافية وشده للأحداث، وليقحمه في تخوم النص. وأمّا الوظيفة الدلالية، فتأتي لسد فجوة زمنيّة عبر استرجاع يعود إلى الوراء أو المضي قدما نحو الأمام، أو لتنوير القارئ بسير الأحداث، أو لتسليط الضّوء على شخصية من الشخصيات.

كما تلمس البحث ما يرتبط بحركية ووتيرة سرد الأحداث في النص من حيث سرعتها أو بطئها؛ فأما تقنية تسريع السرد فتمثلت في اختزال أحداث تستغرق وقتا زمنيا طويلا من خلال تقنيتي التلخيص والحذف، وأما تقنية إبطاء السرد فتمثلت في تمطيط الأحداث التي لا تستغرق وقتا زمنيا طويلا لسردها بغية تعطيل السرد وإبطائه من خلال تقنيتي الوقفة الوصفية والمشهد.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

إيكو، أ (2005). *نزهات في غابات السرد*. (ط3). بيروت: المركز الثقافي العربي.

باختين، م. (1991). *أشكال الزمان والمكان في الرواية*. دمشق: وزارة الثقافة.

بحراوي، ح. (1990). *بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزّمن، الشخصية*. (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

بوشعير، ا. (1996). *الواقعية وتياراتها في الآداب السّرديّة الأوروبية*. (ط1). دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

بوطيب، ع. (1993). إشكالية الزّمن في النص السّرديّ. *مجلة فصول*، 12(2)، 129-145.

جينيت، ج. (1997). *خطاب الحكاية: بحث في المنهج*. (ط=2). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

حمّاد، أ. (1985). *الزمان والمكان في قصة العهد القديم*. الكويت: عالم الفكر.

الحميداني،ح. (1991). *بنية النص السّرديّ: من منظور النقد الأدبي*. (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

الخفاجي، أ. (2012). *المصطلح السّرديّ في النقد الأدبي العربي الحديث*. (ط1). عمّان: دار صفاء للنشر.

الدسوقي، ع. (2007). *نشأة النثر الحديث وتطوره*. القاهرة: دار الفكر العربي.

الرويلي، م.، والبازغي، س. (2002). *دليل الناقد الأدبي*. (ط3). المغرب: المركز الثقافي العربي.

ريكور، ب. (2006). *الزمان والسرد: الحبكة والسرد التاريخي*. (ط1). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

العيد، ي. (1999). *في معرفة النص*. (ط4). بيروت: دار الآداب.

كالر، ج. (1997). *تصدير كتاب: خطاب الحكاية: بحث في المنهج لجيرار جتيت*. (ط2). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. المشروع القومي للترجمة.

فاليط،. (1992). *النّصّ الروائي: تقنيات ومناهج*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

الماضي، ش. (2008). *أنماط الرواية العربية الجديدة*. الكويت: عالم المعرفة.

مرتاض، ع. (1998). *في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد*. الكويت: عالم المعرفة.
المويلحيّ، م. (2013). *حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزّمن*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
المويلحيّ، م. (2015). *حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزّمن*. مطبوعات جامعة نيويورك. المكتبة العربية.
ميهوب، م. (2016). *الرواية السيرذاتيّة في الأدب العربي المعاصر*. (ط1). عمّان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
الهمذاني، أ. (2005). *مقامات بديع الزمان الهمذاني*. (ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
يقطين، س. (2012). *قضايا الرواية العربية: الوجود والحدود*. (ط1). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
يقطين، س. (2001). *انفتاح النص الروائي: النص والسياق*. (ط2). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

References

The Holy Quran

Bakhtin, M. (1991). *Forms of Time and Space in the Novel*. Damascus: Ministry of Culture.

Bahrawi, H. (1990). *The Structure of the Novel Form: Space, Time, Character*. (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Boushaer, R. (1996). *Realism and its Trends in European Narrative Literature*. (1st ed.). Damascus: Al-Ahali for Printing, Publishing and Distribution.

Boutaib, Abd. (1993). The Problem of Time in the Narrative Text. *Fusul Magazine, Egyptian General Book Authority*, 12(2), 129-145.

Jenit, J. (1997). *Narrative Discourse: A Study in Methodology*. (2nd ed.). Cairo: Supreme Council for Culture. National Translation Project.

Hammad, A. (1985). *Time and Place in the Old Testament Story*. Kuwait: Alam Al-Fikr. Al-Hamidani, H. (1991). *The Structure of the Narrative Text: From the Perspective of Literary Criticism*. (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Al-Khafaji, A. (2012). *The Narrative Term in Modern Arabic Literary Criticism*. (1st ed.). Amman: Safa Publishing House.

Al-Dasouqi, O. (2007). *The Emergence and Development of Modern Prose*. Cairo: Arab Thought House.

Al-Ruwaili, M., & Al-Bazghi, S. (2002). *The Literary Critic's Guide*. (3rd ed.). Morocco: Arab Cultural Center.

Ricoeur, P. (2006). *Time and Narration: Plot and Historical Narration*. (1st ed.). Beirut: United New Book House.

Al-Eid, Y. (1999). *In Knowing the Text*. (4th ed.). Beirut: Dar Al-Adab.

Kaler, J. (1997). *Introduction to the book: Narrative Discourse: A Study in the Methodology of Jarrar Gett*. (2nd ed.). Cairo: Supreme Council of Culture. National Translation Project.

Vallet, B. (1992). *The Narrative Text: Techniques and Methodologies*. Cairo: Supreme Council of Culture.

Al-Madi, Sh. (2008). *Patterns of the New Arab Novel*. Kuwait: Alam Al-Ma'rifa.

Murtad, Abd. (1998). *In the Theory of the Novel: A Study in Narrative Techniques*. Kuwait: Alam Al-Ma'rifa.

Mihoub, M. (2016). *The Autobiographical Novel in Contemporary Arabic Literature*. (1st ed.). Amman: Kunuz Al-Ma'rifa Publishing and Distribution House.

Al-Hamadhani, A. (2005). *Maqamat Badi' Al-Zaman Al-Hamadhani*. (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Yaqteen, S. (2012). *Issues of the Arab Novel: Existence and Boundaries*. (1st ed.). Beirut: Arab Scientific Publishers.

Yaqteen, S. (2001). *Openness of the Novel Text: Text and Context*. (2nd ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.

Bahrawi, H. (1990). *The Structure of the Narrative Form: Space, Time, and Character*. (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Centre.

Bakhtin, M. (1991). *Forms of Time and Space in the Novel*. Damascus: Ministry of Culture.

Bouchair, R. (1996). *Realism and Its Trends in European Narrative Literature*. (1st ed.). Damascus: Al-Ahali Printing and Publishing.

Boutayeb, Abd. (1993). The Problem of Time in Narrative Texts. *Fusool Magazine, Egyptian General Book Authority*, 12(2), 129-145.

Culler, J. (1997). *Introduction to Narrative Discourse: An Essay in Method by Gerard Genette*. (2nd ed.). Cairo: Supreme Council of Culture, National Translation Project.

Eco, U. (2005). Six Walks in the Fictional Woods. (3rd Ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Genette, G. (1997). *Narrative Discourse: An Essay in Method*. (2nd Ed.). Cairo: Supreme Council of Culture, National Translation Project.

Hamad, A. (1985). *Time and Space in the Old Testament Story*. Kuwait: World of Thought.

Hamidani, H. (1991). *The Structure of the Narrative Text: From a Literary Criticism Perspective*. (1st ed.). Beirut: Arab Cultural Center.

Al-Hamidhani, A. (2005). *Maqamat Badi' al-Zaman al-Hamidhani*. (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Al-Khafaji, A. (2012). *The Narrative Term in Modern Arabic Literary Criticism*. (1st ed.). Amman: Safa Publishing House.

Al-Mouelhi, M. (2013). *Hadeeth Issa Ibn Hisham or A Period of Time*. UK: Hindawi Foundation.

Al-Mouelhi, M. (2015). *Hadeeth Issa Ibn Hisham or A Period of Time*. NYU Press: Arabic Library.

Al-Ruwaili, M., & Al-Bazghi, S. (2002). *Guide to Literary Criticism*. (3rd ed.). Morocco: Arab Cultural Center.

Miehob, M. (2016). *The Auto-Narrative Novel in Modern Arabic Literature*. (1st ed.). Amman: Dar Kunooz Al-Maarifa Publishing and Distribution.

Murtad, Abd. (1998). *In the Theory of the Novel: A Study of Narrative Techniques*. Kuwait: World of Knowledge.

Al-Madhi, Sh. (2008). *Types of the New Arabic Novel*. Kuwait: World of Knowledge.

Al-Dosouqi, O. (2007). *The Emergence and Development of Modern Prose*. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Ricœur, P. (2006). *Time and Narrative: Plot and Historical Narrative*. (1st ed.). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahidah.

Al-Eid, Y. (1999). *On Understanding the Text*. (4th ed.). Beirut: Dar Al-Adab.

Vallée, B. (1992). *The Narrative Text: Techniques and Methods*. Cairo: Supreme Council of Culture.

Yaqtin, S. (2001). *The Openness of the Narrative Text: Text and Context*. (2nd ed.). Casablanca: Arab Cultural Center.

Yaqtin, S. (2012). *Issues of the Arabic Novel: Existence and Boundaries*. (1st ed.). Beirut: Arab Science Publishers.

.